

الفن الشعري للشاعر مار إسحق الأنطاكي

تأليف: الدكتور بشير متي الطورلي



الفن الشعري للشاعر مار إسحق الأنطاكي

مَهْ قَدِمْنَا نَكْمًا جَدًّا هَهُمَّا حَقْدَهُ وَبِ أَمِنَّا مَسْنُمًا حَبًّا مَضِيَّ أَمْسُهُمُ وَبِالْمُهْرِ
وِ حَمِيٍّ لَهُوَمَا

كنت منذ أمدٍ بعيدٍ أحاول أن أدرس الفن الشعري للشاعر مار إسحق الأنطاكي وهو من شعراء الطبقة الأولى وقد كتب شعره على البحر السباعي فقط أي أنه كتب على نفس البحر الذي ابتدعه مار أفرام السرياني وبلغة قريبة من لغة مار أفرام لذا كان هذا سبباً لأختلاط شعره مع شعر غيره من الشعراء الذين نظمو على البحر السباعي خصوصاً مار إسحق الأمدي والذي عاش في فترة قريبة منه ولكن الثابت له كما قلت قصيدته في العلم والتي سأحللها الآن مع ترجمتها إذ يقول:

مَهْ حَفِنَا مَحْكُمًا هَهُمَّا وَبَجَعًا وَجِهَهُ مَحْبَسْرًا وَجَبْتُهُ إِيَّاهُ
لَهَيْطًا مَكْنَمًا وَبَصْبِيرًا حَصْبِيًّا وَبِكَلْمِهِ هَهُمَّا وَبِ
مَنْجَلًا هَهُمَّا نَهْ حَفِنَا هَهُمَّا وَجِهَهُ مَحْبِيَّيْنًا مَبْحَبًّا
كَحَصْبِيًّا وَبَدَلًا مَبْحَرًا حَمَقًا سَكَلًا وَبِأَوْسَدًا
مَقْصَعًا هَهُمَّا وَوَيْسَ مَهْ أَوْبًا حَمَقًا وَحَمْنَا هَمْسَهُ وَكَهْ
عُزًّا كَهْ حَلًّا مَبْحَبًّا حَبْمَهُ بِنَهْمًا كَحَبْحَبًّا
نَجَعًا وَبَجَعًا نَهْ حَفِنَا هَهُمَّا وَبَصْبَعًا مَسْنَمًا
هَجَلًا نَجَعًا وَلَا مَحْكُمًا كَهْ حَبًّا هَهُمَّا مَحْمَكُمًا

الترجمة:

العلم ملح النفس به يتشددُ ضعفها
هو مذاق سليم يُطيب الفكر الذي يلهج به يومياً
سراج العقل العلم إذ به تستنير المعرفة
بل هو الشمس التي تشرق من الأذن الى الفكر وتؤنيره
يذيب الجهل كما تذيب الحرارة الجليد
العلم نفس النفس منه تقنني الحياة
والنفس التي لم تملحْ به جثة ميتة ومرذولة

نلاحظ شاعرنا قد أخذ صورته من الطبيعة وسخر الطبيعة تسخيراً جميلاً فمعروف أن الملح كان يُستعمل لحفظ الأطعمة من الفساد بل إن الأكل بدون ملح لا طعم له كذلك النفس من دون علم تكون بدون فائدة ثم يأخذ السراج الذي ينير الظلمة ليلاً فيستطيع أن يقوم الإنسان بإداء الضروري من أعماله فالفكر بدون العلم فكر أظلم ، الجهل آفة الآفات بالعلم نخلص من هذه الآفة ويُشبهها تشبيهاً جميلاً حيث حرارة ودفء العلم يذيب الجهل كما أن دفء حرارة الشمس يذيب الجليد ليصبح ماء يروي الإنسان من خلال الينابيع وكذلك الأشجار.

نعم الحياة بدون العلم ليست حياةً فالإنسان الميت تنفصل روحه ونفسه عن جسده فيصبح جثة هامدة وإن لم تدفن تلك الجثة سوف تفوح رائحتها الكريهة كذلك تفوح من الجهل رائحة الرذيلة
مار إسحق الأنطاكي:

إنَّ معظم آثار ما إسحق شعرية وعلى الوزن السباعي وله قصيدة البغاء والتي تبلغ 2136 بيتاً والأسهاب والتطويل لا ينتقص من سمو تفكيره ولا جمال تعبيره ويمتاز شعره بالأنسجام والسهولة والرفقة والتي بلغت الغاية ، وهي حافلة بفوائد لاهوتية وأدبية

ولغوية وطقسية واجتماعية وهو من فحول الشعراء ومن الطبقة الأولى وقد صُفرت أشعاره على هامه إكليلاً من الاعتبار والاحترام والتقدير ، فيبدو في جميعها : متشعب الأبحاث كثير الأنتاج طويل النفس ، ولمؤلفاته قياً متنوعة ، لما فيها من معلومات في علم الطبيعة والفلك ، كدراسة الأبراج وغيرها، وهي مصادر ثقة للتأريخ ، لما فيها من وصف زلزال إنطاكية وهدم بيت حور وويلات إنتابت السريان في زمانه ومستندات أدبية لما فيها من إبتكارات تأليف وضوابط لغوية ، ولئن إقتصرت نظمه على وزن واحد وهو السباعي ، فقد إبتكر ألفاظاً جديدة وتعابيراً فريدة.

إن شاعرنا الأنطاكي كان ذا ملكة شعرية قوية ومتمكناً من لغته ودليل حبك الجملة لديه حبكاً رصيناً ودون تكلف ، بل جاءت كأنها الماء الرقاق تروي الضمأ. ومن الأمور التي ميزت الأدباء والشعراء السريان إهتمامهم بالعلم والحث على تحصيله وهذه سمة طبعت معظم الأدباء السريان فلا نجد شاعراً أو أديباً سريانياً لم يدعو الى مثل هذه الأمور.

يمتاز مار إسحق الأنطاكي بتفننه في إختيار صورته الشعرية ومن أهم ما يميزه هو إستعمال (جمع الضدين) فيها كما في قصيدته (الحسد والنميمة) إذ نسمعه يقول:

لِحْسِنِهِ حَسَدٌ مَّضْجِبُهُ إِذْ بِنْتُهُ مَحْنًا وَحَسَبًا
صَبَّ أَوْقَدَ مِنْهَا حَلْمًا هَبَّهَا حَلًّا حَلْفُهُ
هَلْعِي قَبْلًا وَحَسَبًا هَوَّهَهَا حَنِّ حَصْلًا

والترجمة هي:

نسينا ذلك التواضع الذي أبداه لنا رب الجلالة

إذ صب ماءً في المرحضة وإتزر بمنديل

وغسل أرجل التلاميذ ومنهم يهوذا ابن اليسار

نراه في هذه الصورة يبين مدى قوة الرب يسوع وكيف بلغ به التواضع الى غسل أقدام تلاميذه وهو رب المجد في حين الأنسان العادي يرفض حتى غفران إساءة أخيه الأنسان.

يستخدم شاعرنا مار إسحق الأنطاكي (جمع الضدين) فمثلاً في قصيدته الحث على الصدقات نراه يقول:

لَا تَأْتِ حَبْرٌ مَحَّ مَجْبُرٌ
صَدًا وَصَلْمٌ حَصَّه وَهَمٌ

رَجَّ حَبْرٌ وَبَعَّ مَحَّ كَهَا

حَسَبًا حَسَبًا مَتَّهَاهَا

حَلِصَتْ صَدًا حَجَّهَا

رَجَّ حَبْرٌ صَدًا وَلَا حَجَّ

الترجمة:

لا تشتري من زميلك بيتاً

يموت سكانه

بل اشتري من الله مسكناً

يُجدد وراثته

فبئس بيت زائل

اشتر بيتاً لا يزول

مَبْرُوحًا مَهْرُومًا كَقَهْنُمًا

المدرسة السريانية الإلكترونية

ففي هذه الآيات نراه يقارن بين العمل الأرضي والذي مثله بالبيت الأرضي والعمل الروحي والذي غايته السماء فقد شبه الأعمال الأرضية بالبيت الأرضي والأعمال الروحية بالبيت السموي ومعروف أن الكتاب المقدس قد حث على عمل الخير بقوله إكنوزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يسرق يسرق ولا يفسد سوس وهذا ما عناه بالمقارنة بالبيت الأرضي والسموي وبطريقة رمزية جميلة وبلغة بسيطة وأسلوب جزل.

إلى أن يقول في نفس القصيدة ما يلي:

لَا أَرِحُ حَبِيْبًا
بِعَجْبًا بَصِيْلًا مَدَامَا
دَهْ حُكْمًا مَدَّ حَسْنًا
وَبَاهَا عَجْبًا كَهْتَجًا

والترجمة:

لا تشتري بيتاً في عالم
محاط بجيران غدارون
بل إقتن بيتاً في عالم
يجعلك جاراً للملائكة

أكمل الصورة بأهمية العمل من أجل الحياة الأبدية بنفس الأسلوب الرمزي وهو أيضاً مأخوذ من الأنجيل المقدس. أما أسلوبه فقد بدأ البيت الأول بلا الناهية يليها الفعل المضارع تشتري ولو عدنا الى البيت الأول في الجزء الأول من القصيدة نراه قد استعمل ذات الفعل المضارع مبتدأ بلا الناهية وفي البيت الثاني بدأ بفعل الأمر إشتري ويتكرر نفس فعل الأمر في البيت الرابع. وآلان لناخذ هذه الصورة عن عمل الكبرياء في حياة الأنسان وكيف تدفعه الى ارتكاب المعاصي ناسياً أن الموت سوف يضع حداً لغروره آخذاً أيضاً رمزاً من الطبيعة فلنسمعه يقول:

لَاؤْمٍ مَّهْكُتَنِّجٍ مَّصَّصٍ ۞۞۞
لَلْأُفَا حَبِيْبًا مَّطْلًا

هَعْنَهُ نُرَجُّ مَبِّ حَمِّ مَبِّ
وَأَسْنَا مَّصَّصٍ مَّحِّ مَحِّ
سَدِّ مَلْهُنَا هَا مَصَّصٍ أُنْفِ
هَجَلْهُنَا وَهَطَا وَبَاؤْمَهُنَا
هَجِّ أَسْمَهُنَا كَذَا نَبْعَا
وَمَعْدَلْهُنَا كَذَا نَبْعَهُنَا
مُأْ وَهَجِّ وَحَجِّ هَسَلْهُنَا
وَجِّ مَعْدَلْهُنَا مَجَّعَهُنَا مَعْدَلْهُنَا

الترجمة:

كانت هنالك قلاعتين
لفلاح في الحقل
وأبندأتا تتخصمان
أيتها أقوى من زميلتها

مَدْرَسَةُ السَّرِيَانِيَّةِ الْإِلِكْتَرُونِيَّةِ

المدرسة السريانية الإلكترونية

هطل المطر وتقعها
وأبطل صخبها
هكذا هو الإنسان
الذي يستعلي على ابن جلده
عندما يظن أنه غلب وخطف
يأخذه الموت ويجبسه في الهاوية
صورة جميلة أخرى يقارن فيها بأسلوبه الجزل كيف أن الإنسان مهما تجبر وطغى لا يستطيع الصمود إذ إن هو إلا مدرة من طين صنعها الخالق ونفخ فيها نسمة الحياة فلماذا هذا التجبر وتلك الكبرياء على أبناء جنسك فتعقل وخذ من تلك القلاعة درساً فإنها لم تصمد أمام المطر وعادت طينا لا شكل له هكذا أنت أمام الموت تعود تراباً إلى الأرض التي أخذت منها فتبصر. وهذه قصيدة ثانية له في محبة العلم ومن الجدير بالذكر أن كبار شعرائنا السريان نظموا قصائد عصماء في محبة العلم والحث على السعي إلى تحصيله فلنسمعه ماذا ينثر من دُررٍ.

وَسَعِدَ مَنْ حَفِنَا

مَنْهُ وَوَسِرَ نَحْفِنَا ؟ هَلَا هُوَ وَسَعِدَ مَعَ فُلَانٍ
مَنْهُ لَمْ حَصْحِبْنَاهُ ؟ هَلَا لَمْ نَحْكَمْ حَقَّهُ كَهَقَّتِهِ
مَعَ نَجْمٍ مَعَ نَحْفِنَا ؟ وَهَلْ لَمْ نَحْكَمْ نَحْفِنَا
مَعَ وَسَعِدَ هَلَا أَيْدِيَهُ ؟ مَعَ حَسْبِهِ هَفِنَا
حَصْنَهُ لَمْ مَعَ تَخَلُّبًا ؟ هَلَا مَلَأَ مَعَهُ جَدُّهُ كَأَقْبَالِ
أَسْلِحِ الْحَصْبِ هَلَا هُوَ ؟ هَلَا حَكَّمْنَا هُوَ الْحَصْبِيَّةَ
مَنْهُ وَاسْتَبَّ حَسْبُهُ ؟ هَلَا هُوَ حَكَّمْنَا فَمَهُ
مَعَ أَوْصَدَ مَعَهُ أَوْهَهُ ؟ هَلَا جَبَّ هَلْ كَلَّمَ مَعَهُ
مَعَ أَمْرٍ حَمَّ نَحْفِنَا ؟ هَلْ لَجْنَا حَرْنَا بَعْدَ مَعَهُ
أَطَا هُوَ كَيْ لَهْمَا ؟ وَتَدْنَمُ أُنْعَ مَعَ فَهَلْمُنَهُ
الترجمة:

مَنْ ذَا الَّذِي أَحَبَّ الْعِلْمَ ؟ وَلَمْ يَكُنْ مَحْبُوبًا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ
مَنْ ذَا الَّذِي كَدَّ فِي تَعْلِيمِهِ ؟ وَلَمْ يَكِدْ الْعَالَمَ فِي مَدِيحِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي تَدَمَّرَ مِنَ الْعِلْمِ ؟ كَأَنَّهُ غَمَطَهُ حَقَّ قِرَاءَتِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي أَحَبَّهُ ؟ وَلَمْ يَنْتَفِعْ مِنْ عَشْرَتِهِ الْكَيْسَةِ
مَنْ ذَا الَّذِي حَرَمَهُ أَلْغَلَاتِ (الْأَمْوَالِ) ؟ وَلَمْ يُغْدِقْ عَلَيْهِ أَعْصَافَ الْخَيْرَاتِ
مَنْ ذَا الَّذِي صَارَ لَهُ تَلْمِيذًا ؟ وَلَمْ يَصِرْ لَهُ الْمَلُوكُ تَلَامِيذَ
مَنْ ذَا الَّذِي أَحَبَّ عَشْرَتَهُ ؟ وَلَمْ يَضَحْ فِي الْعَالَمِ أَمِيرًا
مَنْ ذَا الَّذِي أَوْدَعَ لَدَيْهِ مَبْلَغًا ؟ وَلَمْ يُضَاعَفْ وَيُثَلَّثْ دَرَاهِمُهُ
مَنْ ذَا الَّذِي عَمِلَ عِنْدَ الْعِلْمِ أَجِيرًا ؟ فَتَقَاضَى مِنْهُ أَجْرُهُ زَهِيدَةً
تُرَى مَتَى (إَيْنَ) كَانَ الْعِلْمُ جَائِرًا ؟ حَتَّى يَهْرَبَ الْمَرْءُ مِنْ خِدْمَتِهِ

نجده في هذه القصيدة يبدأ البيت بالسؤال أي الأستفهام والجواب بأداة النفي لتوكيد ذلك الجواب وهو أسلوب لجلب إنتباه السامع وفي جميع الأبيات ، شيء آخر نراه هنا ألا وهو التكرار وهو فن تميز به شعرائنا السريان خصوصاً مار أفرام نبي السريان وشمسه وفي هذا دليل على تمكنه العالي من لغته حيث الأستعارات والتشبيهات الكثيرة والصور الشعرية المتنوعة. إن قصيدته في محبة العلم طويلة وفي أحد أقسامها يلجأ إلى أسلوب المحاورة بين الأستاذ وتلميذه نختار منها بعض الأبيات لنرى مآثره الكثيرة في مجال الحث على إقتناء العلم حيث يقول:

إِذْ كَدُّ زَخٍّ وَحَمْلُ كَدِّ حَلْمِطٍ حَمَلِكِ رَوْمِ كَدِّ ؟
 هَمَلِكِ مَكَلِّ هَجَبِ كَدِّ أَبِ وَجِبَلِ نَهَلِكِ ؟
 حَمَلُ نَجْدِ كَدِّ سِنُنَا مَحَّ نَهَلِكِ هَمَلِكِ ؟
 هَمَلِكِ كَدِّ دَهْمِ هَمَلِكِ نَهَلِكِ وَجِبَلِ نَهَلِكِ ؟
 حَمَلُ مَهَلِكِ كَدِّ حَمَلِكِ هَمَلِكِ هَمَلِكِ ؟
 هَمَلِكِ كَدِّ نَهَلِكِ وَنَهَلِكِ نَهَلِكِ كَدِّ ؟
 حَمَلُ كَدِّ أَبِ كَدِّ حَمَلِكِ وَنَهَلِكِ مَهَلِكِ كَدِّ ؟

والترجمة:

قُلْ لي يا أستاذ هل يجب أن أتعلم بشغف ؟
 أو قليلاً قليلاً أخذه كما بمقياس العلم ؟
 أو هل أن كثرة العلم تُنتج المباحكات ؟
 أو هل أصادف به الخسارة حيث طلبت الرجح ؟
 أم أن كثرة القراءة تُلد المباحثات ؟
 وبذا يقرب للتلميذ أن يصبح باحثاً ؟
 أو هل للعلم مكان أن الصمت يُفيده ؟

نرى في هذه الأبيات أنه يبدأ البيت بأداة الأستفهام (حَمَلُ) وهي أداة إستفهام إستفسارية يريد من خلال الجواب عليها أن يعرف كيف عليه أن يكتسب العلم وما هي سلبيات الأستزادة من العلم ونجد أيضاً علامة مميزة لديه هي التكرار ليشد السامع اليه وكلماته واضحة ولكنها في الوقت نفسه تحتاج الى التمعن فيها لأنها تحوي الكثير من المعاني الخفية أي أنها تحتاج الى القراءة بين السطور.

هذا الأسلوب يُعرف بالسهل الممتع ، ونلاحظ أيضاً أنه إستخدم أداة الأستفهام تلك بين بيتٍ وآخر وفي بداية البيت. له أيضاً قصيدة رقيقة ورائعة في الطلبات وضرورة أن تكون الطلبة مقرونة بالصدقات فهو يُشبهه بالملح الذي يوضع على الذبيحة حيث كان الملح يُستعمل لحفظ الطعام ومن دونه كانت تتلف أما إذا لم يرافقها الملح فلن تبقى طويلاً كذلك الطلبة أو الصلاة إن لم تقترن بالصدقة والعطاء تكون بدون فاعلية فلنسمع ما يقول:

بِحَلِّ حَقِّبِ
 هَمَلِكِ مَكَلِّ ، هَمَلِكِ كَدِّ أَبِ هَمَلِكِ وَجِبَلِ وَرَكَلِ
 مَهَلِكِ مَهَلِكِ وَجِبَلِ وَجِبَلِ نَهَلِكِ
 رَكَلِ حَمَلِكِ مَهَلِكِ هَمَلِكِ نَهَلِكِ حَمَلِكِ
 مَكَلِّ وَجِبَلِ رَوْمِ هَمَلِكِ رَوْمِ حَمَلِكِ
 وَجِبَلِ مَكَلِّ أَبِ هَمَلِكِ حَمَلِكِ رَوْمِ

هَجَمًا هِمَّ فَكَمَا حَجَبًا كَحَا رَوَمًا كَرَكَبًا
لَا خَالًا مَبَا حَكَمَهُ وَمَنْ حَمَمًا رَكَبًا وَلَا رَوَمًا
حَلَبًا مَع بَبًا مَوْحًا مَسَا إِيَّ مَجِبًا مَجِبًا
والترجمة:

فسد الملح ، وفقدت الطعم ذبيحة صلاتنا
أمر سيد القرائين أن تملح كل الذبائح
الصلاة تملح بالمحبة وصلاتنا من دون محبة
ملح الطلبة الصدقة ولا صدقات بطلبتنا
كما أن الذبيحة تحتاج الملح هكذا الطلبة الصدقات
وكما يرافق الملح الذبيحة تُرافق الصدقة الطلبة
لا تدخل واحدة لوحدها الى العلاء الصلاة من دون الصدقة
إذ أن الباب يعرف كليهما فيفسح لهما المجال

صور جميلة ومقارنة بديعة يبين من خلالها أهمية الترابط بين الصلاة والصدقة بأسلوب رمزي أخاذ إنه فنان يرسم بقلمه لوحة
فنية رائعة تسبح بك في عالم الروح عالياً ، أما فنياً نلمح ما يُشبه القافية في الأبيات الأربعة الأولى حيث الروي هو النون ،
أما الأبيات الثلاثة التي تليها فهي تاء التأنيث ، وفي هذا دليل أن شعراءنا كانوا قد عرفوا نوعاً من القافية ولو بشكل جزئي ،
وسيد هذا الفن هو مار بالاي إسقف بالش في طلباته.

وله عدة قصائد في التويخ نختار واحدة منها لأنها تمتاز عن غيرها بأسلوبها الفني المتميز حيث يبدأ صدر البيت الأول بكلمة (**أَب**)
وصدر البيت الذي يليه بكلمة (**فَص**) وأما عجز البيت فيعطفه على الصدر بأداة العطف الواو ، وهكذا
دواليك الى نهاية القصيدة والتي تبلغ 22 بيتاً أي على عدد حروف اللغة السريانية البالغة 22 حرفاً ، وفيها صور شعرية زاهية
الألوان يمزج فيها الطبيعة من حقول وحنطة وكروم وقطعان الغنم والخمر والزيت والحليل في لوحة نادرة فلنسمعه يقول:

وَكَا مَحْفَهَبًا
أَبٌ وَلَا رُوًى مَقْلَبًا هَا رُوًى كَا هَتَبًا
فَصٌ هَا وَرُوًى شَهَا هَا رُوًى رَمْنَا
أَبٌ وَكَا كَه فَتَمَا بَرْتَبًا هَا حَفَا كَه جَبْتَا مَدَه
فَصٌ هَا وَرُوًى فَتَمَا هَا نَحْفَهَا فَتَمَا وَرُوًى
أَبٌ وَكَا كَه كَرُوًى خَنَا هَا مَنَا كَه كَرُوًى وَهَبًا
فَصٌ هَا حَنْفَهَبًا هَا وَرَمْنَا كَه هَوَبًا
أَبٌ وَكَا كَه سَنَدًا حَفْتَلَا هَا خَابَ مَكْتَا مَنَا
فَصٌ وَرَبْفَهَا سَنَدًا هَا وَرَمْنَا لَمَسْنَا
أَبٌ وَكَا كَه فَتَمَا رُوًى هَا رُوًى كَه حَمَلًا حَكَه
فَصٌ هَا حَبَابًا مَبَمًا هَا وَرَمْنَا هَاهَا
أَبٌ وَكَا كَه مَبَمًا حَسْرَتًا هَمَلًا مَبَمًا وَرَمْنَا
فَصٌ هَا حَمَمًا مَكَا هَا حَمَمًا مَبَمًا
أَبٌ وَكَا كَه مَبَمًا حَرُوًى هَاهَا حَرُوًى وَرَمْنَا

في البيت أستعمل الفعل زرع (زَوَّعَ) ثلاث مرات في البيت الأول مرة في الصدر ومرة في العجز ومرة في عجز البيت الثاني وهي في حالة الحاضر والذي يقابله في العربية صيغة إسم الفاعل وعاد واستعمله في صدر البيت الثاني في حالة المضارع. (2) الدعامة الأولى في صدر البيت الثاني والرابع والسادس والعاشر والثاني عشر والرابع عشر والسادس عشر وهكذا بين بيت وآخر الى نهاية القصيدة هي الهاء أي ما تعرف بالقافية الداخلية وهي أيضاً ثلاثية وفي هذا دليل التمكن العالي من اللغة. (3) الدعامة الأولى في صدر البيت الثالث والخامس والسابع والتاسع والحادي عشر تنتهي بحرف الهاء أو ما يعرف بالقافية الداخلية وهي ثلاثية.

(4) الأبيات التاسع عشر والعشرون والحادي والعشرون تنتهي ثلاثتها ببناء التانيث. هذا بعضاً من فنه الشعري.

ولناخذن من قصيدته في النصح الأبيات الستة الأولى فماذا نلقى:

نجد أن البيت الأول والثالث بيدان بلا الناهية يليها الفعل المضارع ذاته وعجزا البيتين الأول والثاني لهما نفس الروي وهما ضمير المخاطب المذكور المجرور بحرف الجر والبيتان الثالث والرابع لهما نفس الروي وهو حرف التاء وأما البيتان الخامس والسادس فييدان بحرف الجر الباء وينتهي عجزاهما بروي واحد وهو ضمير الغائب المجرور وفي هذا دليل على قدرة شاعرنا التلاعب بالألفاظ وسيطرته على اللغة.

حَا مَحَامُنُهُ بِأُ
لَا لِمَعْدِهِ وَبِأُ مَجْبُ بِأُ ::::::::::: لِلَّهِ بِأُ وَلَا صَحْحَا حُب
فَهَمْبُنَا بِأُ وَمَصْر حَا وَعَب ::::::::::: بِأُ مَعْ بِأُ مَذْهَب حُب
لَا لِمَعْدِهِ وَبِأُ لِلَّهِ ::::::::::: وَجِدْ بِأُ رَجُلًا بِأُ بِأُ
وَهَيْجُ بِهِ بِأُ مَعْ بِأُ بِأُ ::::::::::: وَاللَّهِ بِأُ صَحْحَا بِأُ
صَحْحَبُهُ بِأُ أَلَا مَعْ بِأُ بِأُ ::::::::::: هَبْحَبًا بِأُ أَلَا بِأُ
صَفْهُ وَبِهِ حَبْحَبٌ قَانَا ::::::::::: هَا بِأُ مَعَهُ بِأُ مَعْ بِأُ بِأُ
الترجمة:

لا تعد الله بالتوبة فلن يقبلك
فالأمير المنتصب على رأسك ، أن تحسن اليوم سيرتك
لا تعد الله أنك ستنتوب بعد زمن
لأنك بهذا تكون قد أوغلت في الوقاحة
إذ أنك تعلّق الله بالأمل
إن الله كل أمل معلق به
أفأنت تعلّقه بالأمل
من بوعده إرتبط الأبرار
أفأنت توجب له الوعد

نصيحة عملية وذات عمق كبير دليل خبرة فلا يمكن للإنسان العاقل أن يؤجل التوبة من يوم لآخر وذلك لأنه سيشبه ذلك الغني الذي أغلت حنطة فقال ماذا أفعل أهدم أهراي وأبني أكبر منها وأقول يانفسي كلي وإشربي لأن لك خيرات كثيرة لسنين

طويلة فكان جواب الله يا غبي اليوم تطلب نفسك منك فهذا الذي جمعت له لمن يكون. نعم هذه أساس النصيحة التي يقدمها شاعرنا بأسلوبه الشعري الجميل وبلغته الرشيقية والحالية من التكلف.

هذا غيض من فيض مما قدم شاعرنا مار إسحق الأنطاكي ومن يريد أن يطلع على المزيد من روائحه مع ترجمتها البديعة عليه بكتاب المثلث الرحمة ماراغناطيوس يعقوب الثالث (اللآليء المثورة في الأقوال الماثورة) بجزئيه فقد نشر قداسته الكثير له ولما أفرام السرياني وما يعقوب السروجي وأبدع فيما نشر وترجم نفعنا الرب بصلاته.

وفي قيصة له في تويخ الذين يتنكرون للفضائل نراه بأسلوبه السهل الممتنع يبدأ قصيدته البيتين الأولين بحرف الباء في حين يبدأ عجزا البيتين بحرف الدال يبدأ بقية أبيات القصيدة بأداة الاستفهام مجزومة وعجز الأبيات بحرف الدال يليه لا النافية في ثمانية الأبيات وبقيت الأبيات بحرف الدال وذلك في أربعة عشر بيتاً من مجموع أبياتها وباللغة ستة عشر بيتاً في هذا دليل على تمكنه العالي من اللغة وتفننه في رسم صورته للقصيدة رسماً يميز عن ملكة شعرية لاهبة وأصيلة فلنسمع يقول:

مَحْصِنُهُ إِلا حَبِصَهُ مَحْ حَصْنُهُ وَبِإِلا

حَسْرُوا إِلا إِعْ أَوْءَ وَكَلِمَةُ حَلْمُنَا أَيْ وَبِنَحْنَا

حَبِ وَبِنَا إِلا إِعْ حَلْمَا وَكَلِمَةُ مَهْجِنَا وَبِنَحْنَا

أَيْ أَيْدِي حَيْ وَبِنَحْنَا ؟ وَلا مَحْصِنُ حَبْرٍ وَبِنَحْنَا

أَيْ حَنْبٍ وَبِنَحْنَا ؟ وَلا أَوْصَبُ مَهْجَمِي

أَيْ نَحْنَا مَهْ وَبِنَا ؟ وَلا مَحْصِنُ حَلْمَا وَبِنَا

أَيْ نَحْنَا حَيْ مَحْصِنَا ؟ وَلا قَصْبُ حَتْمُنَا

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَلا مَحْصِنُ لَأَوْصَبَا

أَيْ نَحْنَا حَبْرُهُ ؟ وَلا أَيْدِي نَحْنَا حَبْرُهُ

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَبِنَا مَحْصِنُهُ مَحْصِنِي

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَلا مَحْصِنُ حَتْمَا مَحْصِنِي

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَبِنَا مَحْصِنُهُ مَحْصِنِي

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَبِنَا مَحْصِنُهُ مَحْصِنِي

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَلا مَحْصِنُ مَحْصِنِي

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَكَلِمَةُ حَلْمُنَا

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَبِنَا مَحْصِنُهُ مَحْصِنِي

أَيْ نَحْنَا مَحْصِنُهُ ؟ وَبِنَا مَحْصِنُهُ مَحْصِنِي

والترجمة:

لا أحد يزرع في الحصاد لأن ليس مطر ليربي الزرع

ولا أحد يطلب العفو في المحكمة لأن ليس عفو ولا غفران

كيف لنا أن نتكلم ؟ ولم نسمع ما قاله الله

كيف نطلب الرحمة ؟ ولم نتخل عن عثرتنا

كيف نطلب العون ؟ ولم نسند القلب الكسير

كيف نعطى المجد ؟ ولم نكس العراة

كيف نتكلم في ولبمته ؟ ولم نُفرح الأرملة

كيف يدخلنا خدره؟ ولم ندخل الأيتام دورنا
 كيف يغفر ذنوبنا؟ وها قد كثرت آثامنا
 كيف يسمينا ورثة؟ ولم نصر أبناء الملكوت
 كيف يدعونا أحياءه؟ وها نحن أدركنا ظهرنا له
 كيف يكتينا عميده؟ وها نحن أصبحنا ظالمين له
 كيف يُجدد أعضائنا؟ ولم نحمل الأم عاره
 كيف نظير في السحب؟ وليس لنا أجنحة الصدقات
 كيف نُخلق كالنسور؟ وقد أنقلتنا الشراة
 كيف يفرح بنا الملائكة؟ ونحن بين الكافرين متلونون

إنّ مار إسحق في هذه القصيدة قد وضع النقاط على الحروف بالنسبة للسلوك المسيحي كيف يجب أن يكون وبطريقة شعرية جميلة وهي السؤال والجواب حيث يطرح السؤال على شكل طلب ويجاوب على السؤال في عجز البيت مبينا السبب في عدم الاستجابة للطلب فهو في عمله هذا يشبه الطبيب الذي بمجموعة من الأسئلة يطرحها على المريض واعتماداً على الأجوبة يُشخص الداء ويصف الدواء الناجع والداء هنا هو عدم الالتزام بالوصايا الألهية وخصوصاً أعمال الرحمة الناجمة عن الأيمان العامل بالمحبة والدواء هو العودة الى الالتزام بها مهما كان الثمن وتحت أية ظروف.. .
 الدكتور بشير متي الطورلي



مَرْوَمًا مَهْرُومًا كَقَهْرُمًا
 المدرسة السريانية الإلكترونية



مَدْرَسَةُ السَّرْيَانِيَّةِ الْإِلِكْتْرُونِيَّةِ
المدرسة السريانية الإلكترونية
Syriac Electronic School